خاتمة

الانسان عدو ما يجهل ... تلك حكمة صاغتها مختلف الشعوب ، بعد أن اكتسبتها من خبرات الحياة ، فصارت من حقائقها ومسلماتها .

ويكفينا هنا مثلين للبرهنة على تغير المواقف من أقصاها الى أقصاها ، أى بزاوية مقدارها ١٨٠ درجة ، عندما تعالج القضية الواحدة مرة فى الظلام والتعتيم ، ثم تبحث مرة أخرى فى ضوء التنوير .

*

١ ــ موقف البابوية من الاسلام والمسلمين

(أ) فى ظل الجهالة والتعتيم :

فى عام ١٠٩٥ وقف البابا ايربن الثانى ، رأس الكنيسة الكاثوليكية، ليعطى اشارة البدء بالحروب الصليبية ضد المسلمين ، قائلا : (أنتم فرسان أقوياء ، ولكنكم تتناطحون وتتنابذون فيما بينكم . **ولكن تعالوا حاربوا الكفار ..** تقدموا للدفاع عن المسيح .. لا تلهكم نساؤكم ولا أولادكم ولا أموالكم عن القتال فى سبيل الله .. **تقدموا الى بيت المقدس . انتزعوا الأرض الطاهرة واحفظوها لأنفسكم . سأغفر لكم ذنوبكم وخطاياكم بالقوة التى زودنى بها الله) ! .**

(ب) فى ضوء التنوير :

عقد **مجمع الفاتيكان الثانى** فى الفترة (٦٢ ــ ١٩٦٥) ، وكان من جملة قراراته فى وثائقه المنشورة ؛ قرارا يقول : (ان كنيسة المسيح تعترف بأن مبادىء عقيدتها قد بنيت لدى الرسل والأنبياء طبقا لسر الخلاص الالهى فهى تعترف فعلا **بان جميع المؤمنين ، وهم أبناء ابراهيم**

ـ حسب العقيدة ـ داخلون فى رسالة ذلك النبى . ولنعانق اولا المسلمين الذين يعبدون الها واحدا ، والذين هم اقرب الينا فى المعنى الدينى وفى علاقات ثقافية انسانية واسعة) .

وهكذا ، أبطلت الكنيسة فى القرن العشرين ما سبق أن أعلنته فى القرن الحادى عشر ، من اعتبار المسلمين كفارا ..

*

٢ ـ موقف فولتير من الاسـلام ونبيه

(أ) فى ظل الجهـالة :

كتب فولتير مسرحية بعنوان : محمد ، سب فيها النبى سبا قبيحا ، وأهداها للبابا بندكت الرابع عشر (تولى البابوية من ١٧٤٠ الى ١٧٥٨)، قائـلا :

(فلتستغفر قداستك لعبد خاضع من أشد الناس اعجابا بالفضيلة ، اذ تجرأ فقدم الى رئيس الديانة ما كتبه ضد مؤسس ديانة كاذبة بربرية ، والى من غير وكيل رب السلام . والحقيقة أستطيع أن أتوجه بنقدى قسوة نبى كاذب وأغلاطه . فلتأذن لى قداستك فى أن أضع عند قدميك الكتاب ومؤلفه . أجثـو وأقبل قدميك القديسين)[1] (فولتير : ١٧ أغسطس ١٧٤٥) .

(ب) فى ضوء التنوير :

ثم دار الزمان دورته وفتش فولتير الكتب ـ كما قال المسيح ـ وتعلم ، فغير موقفه بزاوية مقدارها ١٨٠ درجـة ، وأعلن ذلك فى كتابه **(يقين اسانيد الاسلام)(٢)** الذى صدر غلافه بآية من القرآن العظيم تقول : ﴿ فبأى حديث بعده يؤمنون ﴾ (المرسلات : ٥٠) .

---

(١) مجلة الهلال ـ عدد شعبان ١٣٩٨ هـ (اغسطس ١٩٧١ م) .

(٢) LA CERTITUDE des EPREUVES DU MAHOMETISME .

يقول فولتير لقرائه المسيحيين : (كيف تحقرون كتابا يدعو الى الفضيلة والزكاة والرحمة ؟! كتابا يجعل الرضوان الأعلى جزاء لمن يعملون الصالحات ، وتتوفر فيهم الكمالات الذاتية ؟! ان الذين يهاجمون القرآن لم يقرءوه قطعا ..) ! .

ويقول القاموس الفلسفى لفولتير ـ طبعة ١٨٢٢ ، جزء ٦ ، ص ٤ ـ مخاطبا متعصبى الغرب ضد الاسلام : (أكرر لكم القول أيها الجهلة الأغبياء ، الذين غرر بهم جهلة أغبياء ، وأفهموكم أن عقيدة محمد عقيدة لذات وجنس ، قوامها الشهوات المادية ، فى حين أنها أبعد ما تكون عن هذا الوصف . لقد خدعتم فى هذه الناحية كما خدعتم فى نواح أخرى عديدة ..

أيها الأساقفة والرهبان والقسس : اذا فرض عليكم قانون يحرم تناول الطعام من الرابعة صباحا حتى العاشرة مساء فى شهر يوليو ـ أى فى وقدة الصيف ـ عندما يحل الصيام فى هذا الشهر .. واذا حرم عليكم لعب الميسر والا استهدفتم للعنة الله .. واذا حرم عليكم شرب الخمور والأنبذة تحت التهديد بالجزاء نفسه .. اذا فرض عليكم الحج فى صحراء محرقة .. اذا فرض عليكم اعطاء ٢½ / من مالكم للفقراء .. اذا كنتم تتمتعون بزوجات تبلغ ثمانى عشرة زوجة أحيانا ، فجاء من يحذف أربعة عشر من هذا العدد .. هل يمكنكم الادعاء مخلصين بأن هذه الشريعة شريعة لذات وجنس ؟! ...

لقد هدم محمد الضلال السائد فى العالم على عهده ، وقام بالكفاح المفروض على الانسان لبلوغ الحقيقة . ولكن يبدو أنه يوجد دائما من يعملون على استبقاء الباطل وحماية الخطأ) ! (١) .

*

ان خلاصة الخلاصة فى موقف الجاهلين بحقيقة الاسلام ونبيه هو

---

(١) مجلة الدوحة ـ العدد ١٠٠ ـ ابريل ١٩٨٤

ما قرره **الدكتور ميجيل ايرانادث** في بحثه الذى ألقاه في **مؤتمر الحوار الاسلامي المسيحى** ، الذى عقد في قرطبة باسبانيا عام ١٩٧٧ تحت عنوان:

(الجذور الاجتماعية والسياسية للصورة المزيفة التى كونتها المسيحية عن النبى محمد) .

ولقد كان من أقواله :

(لا يوجد صاحب دعوة تعرض للتجريح والاهانة ، ظلما على مدى التاريخ ، مثل محمد . وان الأفكار حول الاسلام والمسلمين ونبيهم محمد استمرت تسودها الخرافة ...) .

* *

وأخيرا ، نختم حديثنا هذا باعتذار الى الله ــ سبحانه وتعالى ــ والي ملائكته الكرام البررة ، والى أنبيائه ورسله المصطفين الأخيار ، اعتذارا ملء رضاء الله ، عما صــدر من بعض حثالة البشر من بذاءات وخطايا يشيب من هولها الولدان ، فلا نجد خيرا من آيات الله نرفعها اليه ونقول :

﴿ سبحان ربك رب العزة عمــا يصــفون . وســلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين ﴾ (الصافات : ١٨٠ ــ ١٨٢) .

* * *